* الأستاذ العملاق.. والفارس اليقظ.. القمة الشامخة الفاضحة لروّاد التبعية للغرب والتبشير والغزو الفكري الأستاذ أنور الجندي ـ رحمه الله ـ:

❑ هو خير من يحمي حمى الإسلام ضد التغريب والغزو الفكري، ولندع الشيخ يحدثنا عن نفسه[1] :

اسمي أحمد أنور سيد أحمد الجندي.. ولدت في الخامس من ربيع الأول من العام خمسة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، في مدينة ديروط من مديرية أسيوط بمصر، ولقد نشأت في بيت علم ودين، وتفتحت عيناي منه على كتب التراث الجميلة مكتوبة بالمداد الشيني الأسود، وقد مُيِّزَتْ عنواناتها باللون الأحمر، مما ترك في نفسي هوي خاصًا لهذا النوع من كتب التراث.

وكان والدي ـ رحمه الله ـ إلى جانب عنايته بتلك الأسفار متابعًا للحديث من مقالات المعاصرين التي تنشرها الصحف والكتب الجديدة.

فكان من إيحاء ذلك الجو أن بدأت اتصالي بالكتب عن طريق مقدمة ابن خلدون ودائرة معارف فريد وجدي وما إليهما من مؤلفات بعضها في مكتبة الوالد، وأستعير بعضها من الآخرين.. فكنت أقرأ ما يتيسر من هذه الكتب دون الإحاطة الكاملة بما تحتويه، وكان لذلك أثره البعيد في تكويني الإنشائي والفكري، حتى لقد أقدمت على إلقاء محاضرة عن الأدب العربي الحديث أثناء دراستي الابتدائية، كان لها ردود فعل غريبة، إذ تعذر على مستمعيها أن تكون من عملي، ولذلك عمد بعضهم إلى إجراء البحث عن مصادر هذه المحاضرة، وقد علمت ذلك من أوضاع الغرفة التي أسكنها، إذ

(١) من خلال ترجمته في كتاب الأستاذ محمد المجذوب «علماء ومفكرون عرفتهم» (٢/ ٤٥ ـ ٥٩).

عدت ذاتَ يوم فوجدت آثارهم على درجي وأوراقي. فقد قدروا أن المحاضرة منقولة لا محالة؛ لأن أسلوبها الأدبي فوق طاقة تلميذ من تلك المرحلة، فأرادوا التيقن من ذلك..».

❑ ويتابع الأستاذ الجندي حديثه عن نشأته وعوامل تكوينه الفكري قائلاً:

«كانت صلتي وثيقة بأئمة المساجد في بلدنا، وهي التي ساعدت على اتجاهي في اختيار نوعية الأصدقاء الذين تركوا آثارهم عميقة في سلوكي الشخصي.. ففي ذاكرتي صور لا تنسى عن ذلك الوسط الطيب يتمثل في أجواء المساجد وهيئات المصلين ومواسم العبادات.. وما زلت أتذكر مجلسًا للعلم في مسجد ديروط الكبير بين العصر والمغرب من كل يوم، وألمح من وراء السنين ذلك الشيخ الوقور الذي يمس بإشراق وجهه وملامحه أعمق المشاعر..، وأستعيد ذكرى والدي وأنا أصاحبه إلى حلق الذكر، وأستشف تلك النشوة الروحية التي كانت تغمرنا نحن الصغار إذ نتنادى للخروج إلى المسجد، قبيل الفجر، فنرافق المؤذنين إلى المنائر، وندير السواقي القائمة على البئر لنستخرج المياه للمتوضئين».

❑ يقول الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» عن الأستاذ أنور الجندي:

«وسألنا الصديق عن أكثر الشخصيات تأثيرًا في تكوينه الفكري، وعن أهم الأحداث التي ساعدت على هذا التكوين.. فأجاب بما خلاصته:

لقد قابلت عشرات من أعلام الفكر والكفاح أثناء رحلاتي في البلاد العربية، وتابعت دراسة الكثيرين من أعلام الإسلام المعاصرين، أمثال شيخ العروبة أحمد زكي باشا، وأحمد تيمور، وشكيب أرسلان، ومصطفى صادق الرافعي، وحسن البنا، وعبدالعزيز الثعالبي، وعبدالعزيز جاويش، وأمين

الرافعي، ومحمد فريد وجدي، ومن لا أحصي من طبقتهم، فكان لرحلاتي ومقابلاتي ودراساتي لأعمال هؤلاء الأفذاذ آثارها العميقة في كياني كله..

ويتابع: في مرحلة تكوني عرفت رجلاً جليلاً هو الشيخ فخر الدين، وكانت معرفتي إياه عاملاً أساسيًّا في إعطائي الاتجاه الفكري لونه الأصيل ومنهجه الصحيح، وبخاصة في الإنتاج الذي كنت أنشره في الصحافة العامة، ثم في الصحافة الإسلامية التي أواصل الكتابة فيها..

أما من هو الشيخ فخر الدين.. فما نعلم عنه إلا اسمه هذا..

❑ وعن مجالات هذا الاتجاه الأصيل يقول الأستاذ الجندي:

لقد تعددت أنحاء هذا الاتجاه ولكن الإطار الذي يضمها جميعًا هو الأدب والصحافة ثم الدراسات الإسلامية:

ويحدد أهم منتجاته في الموسوعات التالية:

١ ـ معالم الأدب المعاصر، وقد بلغت حتى الآن سبعة عشر مجلداً.

٢ ـ تراجم الأعلام في ثلاثة مجلدات.

٣ ـ مقدمات العلوم والمناهج في أربعين جزءاً يقدر لها عشرة مجلدات.

٤ ـ مَعْلَمَة الإسلام، وقد ظهر منها حتى تاريخ هذا الاستطلاع خمسون جزءاً.

❑ ويقول الصديق معقبًا على ما تقدم: إن هذا العطاء، عطاء القلم الذي أقسم اللّه تبارك اسمه به، قد بدأت بواكيره منذ السنوات الأولى من حياتي الفكرية، ثم أخذ سمته نحو التكامل والعمق، ثم شاء اللّه أن يخلصه لوجهه الكريم ودعوته المنقذة..

وأهم التحديات التي واجهتُها خلال هذه المراحل هي قضية الغزو

الفكري الهادف إلى تغريب التصورات والمناهج والصبغة الاجتماعية، بالتشويش عليها أولاً، ثم باستبعادها عن المرتكزات الإسلامية في النهاية وقد استخرت اللَّه، فوهبت نفسي لمقارعة هذا الغزو بالحجة والمناقشة وتعرية الأهداف المبيتة من خلفه، وهكذا يكاد ينحصر جهدي في معالجة قضايا الاستشراق والتبشير، والتهجمات الموجهة إلى الإسلام في نطاق الشريعة والاقتصاد والسياسة والتربية جميعًا.

❑ ويقول أبو غسان ـ المسجل لهذا الاستطلاع ـ إن القارئ المتتبع لإنتاج الأستاذ أنور الجندي لا تفوته رؤية هذه الملامح في سائر ما يطالعه من آثاره سواء في مقالاته المتلاحقة بمختلف الصحف الإسلامية، أو كتبه على اختلاف أحجامها، بل إنه ليشعر أن أجوبته على أسئلتنا كانت مسرفة في الإيجاز، وكان بمقدوره أن يتوسع في بسط بعض النقاط أكثر مما فعل، ولعله آثر هذا الإيجاز استحياء من إطالة الحديث عن نفسه أو اكتفاءً بما يحمله إنتاجه القلمي من موضوعات تغني عن المزيد من التفصيل.

والحق أن قارئ الأستاذ الجندي ليشعر بقوة أنه تلقاء كاتب شديد الإحساس بمسئوليته تجاه الأصالة الإسلامية في كل ما يتناوله من بحوث.. وكأنه حارس على ثغرة لا يملح شبحًا ولا حركة إلا تناولها بالتحليل والتصوير والاستنباط والتحذير..

وهذه العناية الدقيقة بمتابعة الوافدات الدخيلة قد أفرغت على الأستاذ الجندي طابعه المميز، الذي يصلك بملامحه الشخصية من خلال أي مقال يكتبه، أو رأي يعرضه في أي مشكلة..

إن في طبيعة هذا الكاتب الإسلامي خصائص المحلل الكيميائي، الذي لا يكتفي بالنظر إلى ظواهر المادة، حتى يتغلغل إلى أعماقها، فيفصل بين جزئياتها، فيعين لكل منها نسبتها ووظيفتها وأثرها.. وبهذه الخاصة التحليلية

تنفرد بحوثه بطابع الطرافة والجدة، وتنفرد شخصيته بالملامح التي تميزها فلا يختلط بغيره من حَمَلَةِ الأقلام.

«وقد امتحنت في العمل الصحفي بمحنة العمل مع الماركسيين، واستطعت بعون اللّه أن أتجاوز إغراءاتهم، وأن أحصر نفسي في حيز قليل مضحيًا بكل أسباب الكسب والترقي، حتى أني أمضيت عشر سنوات كاملة دون أن أحصل على مكافأة واحدة، وكان عزائي في ذلك عملي الفكري الذي كنت أعده وأتفرغ له.

لقد ولدت في خضم الأحداث فعام مولدي ١٩١٧ كان عام وعد بلفور، وفي مطالع الشباب ١٩٢٤ سقطت الخلافة الإسلامية، ثم كان وصل الماركسيين في مصر إلى السيطرة على الإعلام عام ١٩٦٢ ثم كانت نكسة ١٩٦٧ التي ضاعت بها القدس عاملاً خطيراً في ظهور دعوة العودة إلى اللّه وبوادر الصحوة الإسلامية التي تحتاج إلى الترشيد والتوجيه في الانتقال بالأجيال المسلمة الجديدة إلى الأصالة والرشد الفكري، وكان هذا من أهم مشاغلي.. ولا ريب كانت أخطر الأزمات النفسية التي أصبت بها هي أزمة سيطرة الماركسيين على الصحافة والإعلام والمسرح والثقافة في مصر.. فقد أحدثت لدي حالة من أشد الحالات خطورة، غير أن اللّه تبارك وتعالى وجهني إلى العمل لإعادة بعث التاريخ الإسلامي على نحو جديد، وتجديد الثقافة الإسلامية ومواجهة التحديات.

ولقد كنت في الحقيقة قد اكتشفت نفسي منذ الثلاثينات عندما رفع الغطاء عن خطة «التغريب» التي يجري العمل بها في البلاد الإسلامية بترجمة كتاب «وجهة الإسلام» للمستشرق جيب، والهدف منه دراسة ما وصل إليه «تغريب البلاد الإسلامية» والخطط التي سيتم العمل بها حتى يتم هذا التغريب وواضح أن هذه الخطة كان قد رسمها لويس التاسع بعد هزيمته

واعتقاله في المنصورة، فقد دعا إلى ما سماه «حرب الكلمة» بعد هزيمة حرب السيف في الحروب الصليبية، وكان ذلك مبدأ العمل الخطير الذي تم تحت أسماء التبشير والاستشراق والغزو الفكري ومحاولة إثارة الشبهات والسموم حول الإسلام عقيدته وقرآنه ونبيّه وتاريخه ولغته، ومنذ ذلك الوقت الباكر توجه قلمي إلى هذا العمل، ومعنى هذا أنني بعون اللّه قد أمضيت الآن أكثر من أربعين عامًا في الكشف عن هذه الخطط والرد عليها في عديد من الدراسات، التي نشرتها في الصحف أو قدمتها في مؤلفات أو ألقيتها في مؤتمرات عالمية امتدت من إندونيسيا إلى الجزائر..

❑ كانت خطة التغريب التي هي بمثابة التحدي الفكري لشاب في السابعة عشرة هي مفتاح حياتي الفكرية الحقيقي غير أنني لم أصل إلى الفهم الحقيقي لذلك إلا عندما استوعبت مفهوم الإسلام الجامع بكونه دينًا ودولة وعبادة ومنهج حياة، ومن هنا اكتشفت خطورة المؤامرة التي قادها التغريب عن طريق: «التبشير والاستشراق الغربي والصهيوني والماركسي» التي ترمي إلى تفريغ الإسلام من محتواه كدعوة عالمية، ومن منهجه لبناء المجتمع، ومن أصالته وذاتيته القادرة على حفظ بيضته، وبناء أجياله على مفهوم الجهاد والمرابطة والإعداد في مواجهة الخطر الخارجي المتربص الذي واجهته القارة الإسلامية منذ فجر الإسلام، والممتد إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، وهذه الحقائق لا بد أن نربي عليها أبناءنا وأجيالنا الجديدة، حتى لا تستسلم للتحلل والخضوع لأي قوة مهما كانت..».

❑ وشكر اللّه للأخ الفاضل إضافته النفيسة هذه إذ أمدتنا بما لا ينبغي أن تغفله ترجمة من حياة صاحبها تأثيرًا وتأثرًا، فليس بالشيء اليسير تلك الفترة المزعجة التي قضاها في جو الصحافة يسيطر على توجيهها عناصر مدخولة لا تقيم للقيم الإسلامية التي نشأ عليها وزنًا، وهو جو من الحدة والشدة بحيث

لا يتوقع أن يسلم من فاعليته معايش له، ولو تصورنا أن ذلك المعايش أقل حصانة روحية من فتانا ـ الجندي ـ لابتلعه التيار المركّز دون أن يجد فرصة للنجاة من قبضته، ولكن شاء اللّه أن يكون موقفه كموقف الجسم المنيع من هجوم الوباء يتلقاه ميكروبًا فيحيله غذاءً.. وشيء آخر لا ينفصل من حيث الأثر عن ذلك الجو وهو ما أتاحه له من فرص الاطلاع على خفايا العوامل المؤثرة في كيان المجتمع المصري، ما كان له أن يعلم عنها الكثير لولا وجوده هناك.. ومن هنا برزت اهتماماته بتتبع تلك المؤثرات وبخاصة في تضاعيف المؤلفات التي جعلت تغزو رءوس الجيل العربي عن طريق مؤلفيها من مدرسي الجامعات ودعايات أشياعهم لها ولهم..

❑ وحسبك من ذلك عنايته بآثار أبي كلود ـ الدكتور طه حسين ـ حتى ليكاد يحيط بها جميعًا كتبًا ومقالات وخطبًا ومحاورات ومحاضرات، وخصائص ومميزات وما إليها.. ولسنا بحاجة إلى تذكير القارئ بأهمية هذا التتبع لآثار رجل لم يُقَدَّر لواحد من معاصريه أن يبلغ ما بلغه في تفكير ذلك الجيل، ولم يبلغ كاتب من الغموض ما بلغه من تقديره، حتى أصبح ركيزة المولعين بالتجديد يطوفون حولها، ويقدسون موحياتها، ويذودون عن سمعتها بكل ما أوتوا من بلاغة وقوة، على الرغم من كل البينات الشاهدة عليه..

❑ في كتاب «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام» يحشد الأستاذ الجندي خلاصة مركزة عن نشأة ذلك «العميد» الساحر واعترافاته وأفكاره وتناقضاته وأقوال خصومه وأنصاره، وخلفيات كل هؤلاء وأولئك.. وقد وفق إلى إزالة الستور التي طالما خدعت ولا تزال تخدع الكثيرين من «الدكاترة» والمأخوذين برقى ذلك الساحر الساخر، تلك الستور التي غلف بها كتبه ذات الطابع الإسلامي حتى حجب أغراضه الحقة عن الأعين الكليلة،

فاتخذها المخدوعون والمعجبون دليلاً لا يرد على إسلامية كاتبها، فإذا هي ـ كما قدرها العارفون في وقتها ـ سموم مغشاة بالعسل، تريد الإجهاز على مصداقية السيرة النبوية وإثارة الشك في براءة الرعيل الأول من خير أمة أخرجت للناس، وإذا مؤلفها لا يزيد على كونه حربًا دُسَّتْ على جماع الإسلام قرآنًا ونبيًا وسيرة وتاريخًا، لغرض واحد هو بعث الريبة وتكثيفها في كل هذه الحقائق.. وبدافع واحد هو تنفيذ المخطط الذي وضعته اليهودية والصليبية، وقامت على تعهده عن طريق المبشرين والمستشرقين وأذناب هؤلاء وأولئك من أبناء المسلمين.. ويا لها من حرباء لا أقدرَ منها على تغيير صبغتها وفق تغير الأحوال، حتى لم تدع حزبًا سياسيًّا دون أن تنضوي إليه فتملأ الصحف بمدحه ثم تتسلل منه إلى خصومه فتدبج الروائع في إطرائه وتعظيمه.. وليس في صدرها ذرة حب أو إخلاص لهؤلاء أو أولئك، وإنما هو الاحتيال للوصول إلى طريقة أنجح لتنفيذ ما هي مكلفة به من قبل أعداء الإسلام..

وأنا حين أشير إلى مضمون هذا الكتاب القيم، الذي جمع في صفحاته المئتين والخمسين ما لا غنى لباحث عن معرفته من حياة طه حسين، فقدم له بذلك خدمة تغنيه عن مراجعة العشرات بل المئات من الكتب والصحف، ولا أنسى أن أضم إليه كتابه الآخر الذي لا يزال تحت الطبع بعنوان «محاكمات طه حسين»، وبهذا أو ذاك تنقطع حجة كل من يتصدى للدفاع عن أبي كلود من أصحاب النوايا الصالحة.. أما أولئك المواطئون له في أهدافه بل أهداف مصطنعيه الهدامة فليس لهم عندنا وعند الأستاذ الجندي سوى أن ندعو لهم بالهداية إلى التي هي أقوم..

❑ والآن ونحن في صدد التقييم لمميزات هذا المفكر الإسلامي يحسن بنا أن نختم هذه الصفحات ببعض النماذج من إنتاجه لنرى إلى أي مدى تتراءى

خصائصه الأسلوبية والفكرية والمنهجية من خلاله وليكن هذا الأنموذج مما تقع عليه اليد دون بحث ولا استقصاء ولا انتقاء.

❑ يقول الأستاذ الجندي في مقالة له نشرتها مجلة الدعوة الصادرة بالرياض في العدد ٨٨٩ تحت عنوان «خطران»:

«عملان خطيران قذف بهما التغريب في وجه الأمة الإسلامية فأفقدها قوة التماسك بإزاء ذاتيتها الخاصة المتميزة: القانون الوضعي في وجه الشريعة الإسلامية، ومبدأ القوميات في وجه الوحدة الإسلامية، وقد ولدت القومية في أحضان الإرساليات التبشيرية، واتخذت وسيلة لهدم الخلافة، وليس كذلك العروبة التي لجأ إليها العرب بعد سقوط الخلافة، وكانت في تقديرهم حلقة تالية للوحدة الإسلامية بعد الوطنية والإقليمية التي فرضها تمزيق العالم الإسلامي، وصولاً إلى الوحدة الإسلامية مرة أخرى، ولكن العروبة بمفهومها الإسلامي وانتمائها الأصيل كان مكروهًا عند التغريب الذي حاول أن يطرح مفهوم القومية بالمفهوم الغربي، وهو يعني الانسلاخ عن الإسلام تحت شعارات ومسميات شتى، وبأساليب وأفكار ترمي إلى هدم التراث والأصول التي قام عليها البناء الاجتماعي، وتهدف إلى الفصل بين العرب والمسلمين وبين العروبة والإسلام، وإقامة حاجز من الحقد والكراهية بدلاً من بناء جسر للأخوة الإسلامية بين العرب والأمم التي تقول لا إله إلا اللّه، ولقد تساءل كثير من الباحثين المخلصين، لماذا ركز الفكر الغربي على مفهوم القوميات والإقليميات في البلاد الإسلامية؟. وكانت الإجابة واضحة: إنها من أجل إسقاط الجامعة الإسلامية، ومن أجل إقامة القومية اليهودية، وفي نفس الوقت للدعوة إلى إنشاء دولة علمانية للقضاء على الذاتية الإسلامية الخاصة التي شكلها الإسلام، ومن أجل صهر وحدة المسلمين الفكرية في أتون الأممية العالمية.

وقد أدّى ذلك التركيز الخطير على الإقليمية والقومية إلى بعثرة وحدة الأمة الإسلامية إلى سبعين جنسية معزولة عن الأخرى ومحبوسة وراء أسوار، وعروبة مقطوعة عن الإسلام فكرًا وعن المسلمين جغرافيًا. وحاولت الدعوة إلى القومية أن تصبغ كل شيء بلونها كأنها أيديولوچية مستقلة حتى بالنسبة للقيم العامة، التربية العربية، القانون العربي، المجتمع العربي..

حتى في دراسات التاريخ.. فهناك الفقه المصري والفقه الشامي والفقه العراقي، وهناك في التراث إقليمية وقومية، دور مصر في النحو ودور الشام في الصرف ودور العراق في البلاغة، وتراوحت القضايا بين الإقليمية والعروبة، وأخذ كل قطر يفخر بنفسه، وكلها دعوات حول الأجناس والدماء والعناصر، وفصل اللغة عن الإسلام كفصل التاريخ عن الإسلام، والهدف هو إخفاء صوت الإسلام بالادعاء أن التاريخ عربي، والحضارة عربية، والثقافة عربية، والجامعة عربية، باستهداف التركيز على القوميات الضيقة، وإعلاء التاريخ القديم الذي أهدره الإسلام، وقال المؤرخون: بأن هناك انقطاعًا حضاريًا بين الإسلام وما قبله، فظهرت دعوات الفرعونية والفينيقية والقول بأن العربية لغة العرب وحدهم، وتمصير القانون والأدب واللغة، أو مغربته والإشادة بالمؤرخين الوطنيين وحدهم في كل قطر على حدة، وإعادة تفسير التاريخ الإسلامي على أنه تاريخ مناطق وأقاليم وأنه تاريخ قومي، والبحث عن سبيل لوضع صيغة القومية العازلة فيه منذ أولى عصوره، وقبل أن تعرف كلمة القومية أو مدلولها، قال أحدهم: العروبة دين عبر القوميين؛ لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية في هذه الحياة الدنيا، وإن كان لكل نبوته المقدسة، فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر في محفلها العربي، وأن الوحدة العربية تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة اللّه من

قلوب قوم مؤمنين»، وهذا الكلام يعني إقامة القومية كدين ينافس الإسلام، وقد تعالت هذه الصيحات ثم انهارت وليس لها إلا بقايا قليلة لا بد أن تنهار.

❑ لقد تعالت صيحة القومية بين اليهود لتفسح مجالاً للصهيونية ولتحقيق البقاء لإسرائيل، وقد أقيمت جهود سنوات طويلة لبناء القومية العربية الوافدة، ولكنها فشلت لأنها عارضت الفطرة والعقل والعلم وتراث أربعة عشر قرنًا من الإيمان باللَّه. نعم إن العالم الإسلامي المركب من أجناس شتى يقدر للعرب دورهم الرائد في حمل رسالة الإسلام إلى العالمين، ويقدس لغتهم لأنه بها نزل القرآن، ويعلم أن العرب دماغ الإسلام وقلبه ما دام القرآن عربيًّا والنبي عربيًّا، ولكن هذا لا يعطي العرب امتيازًا خاصًا يجعلهم جنسًا فوق الأجناس.

❑ والمعتقد أن مرحلة القومية العربية التي جاءت بعد الحرب العالمية الثانية قد انطوت، وأن المسلمين والعرب اليوم يواجهون مرحلة أخرى تختلف عن المراحل السابقة، وهي مرحلة التماس مفهوم إسلامي لإقامة المجتمع الرباني، وآية ذلك ما قاله المستشرقون الغربيون أنفسهم، وفي مقدمتهم (ويلفرد كايتول سميث) حيث قال: إن تاريخ الشرق الأدنى الحديث يدل على أن القومية المجردة ليست القاعدة الملائمة للنهوض والبناء، وما لم يكن المثل الأعلى إسلاميًّا على وجه من الوجوه لن تثمر الجهود ألبتة، وفي هذا المعنى ما قاله (جارودي): من أن كل حركات الجهاد الوطنية والقومية التي قامت من أجل تحرير البلاد الإسلامية، كانت في الأصل إسلامية الجذور. ولقد استخدمت كل الوسائل السياسية لإعلاء شأن القومية ولكن المجتمع الإسلامي لم يقبلها على هذه الصورة الوافدة التي دعا إليها (ساطع الحصري) وغيره، والتي استمدها من مفهوم القومية التركية في البلقان وغيره، وسيظل

المسلمون قادرين على الأصالة وعلى رفض كل المذاهب والأيدلوجيات الوافدة، وسيجعلون مفهومهم في العروبة الأصل المستمد من الإسلام والقائم على الوحدة والإخاء الإنساني وعلى التجميع دون التفريق، وعلى الالتقاء الجامع لكل المسلمين، هو الأساس الحقيقي.. ومن هنا كانت قضية القومية إحدى التحديات التي حاولت تحطيم الكيان الإسلامي».

فمن خلال المقالة الصغيرة التي نقلناها لك كاملة، دون تنقيب ولا مفاضلة ولا سابق علم بها، تتضح لعينيك ملامح هذا المفكر الإسلامي مميزة بارزة بكل خصائصها.. فهو يحدثنا عن جانب من الغزو الفكري والنفسي يمثل في الواقع اثنين من أهم الأخطار التي تثيرها حركة التغريب.

❑ فالقوانين الوضعية التي فرضها الاستعمار لتكون البديل لشريعة اللّه، قد أحدثت ثغرة هائلة في حصن المجتمع الإسلامي، إذ جرته بالقسر إلى الاحتكام لغير المبادئ التي ميز اللّه بها أمة القرآن، وما هي سوى خطوة بعد خطوة حتى ألفت هذا الانحراف، وجاء حكامها الجدد من تلاميذ ذلك الاستعمار، فكانوا به أشد تشبثًا من الذين فرضوه، وكان لذلك التحول آثاره البعيدة في تغيير الصبغة الربانية الخاصة بأهل الإسلام. والويل لكل من يتصدى للمطالبة بالتحرر من تلك القوانين الهدامة؛ لأن أمامه ألوان البلاء التي بعضها. ولعل أهونها الموت..

وليس من باب الصدف أن يرافق قوانين الجاهلية ذيوع الدعوة إلى الاتحاد القومي، الذي بدأ على أساس الجنسية العربية، ثم ما لبث أن تحول إلى أنواع من الروابط الفرعية، فرعونية وفينيقية وإقليمية فقُطْرية، ومن ثم إلى فرق محلية تبعث موات العصبيات البلدية والقبلية في تقاليع من (الفولكلور) والعادات التي عفى عليها الإسلام..

❑ وهكذا تلاقى الخطران القانوني والعصبي على تفكيك وحدة العالم

الإسلامي، ليسهل القضاء على طاقاته كلاً على حدة، ولينفسح المجال أمام القومية اليهودية، التي ما كان لها أن تقوم لو بقي للعالم الإسلامي، - وفي قلبه الشعوب العربية - تماسكه الذي فرضه الإسلام منذ حدد اللّه هويته بقوله الحكيم في القرآن العظيم ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾..

ومن هنا انطلقت سيول الأفكار الهدامة على ديار الإسلام، وزاد طغيانها إلقاء المسلمين أفلاذ أكبادهم إلى أيدي الصليبية والصهيونية والماركسية تصنع منها الركائز التي تدعم حضورها في صميم وجودهم.

وسرعان ما تفجرت هذه الألغام مولدة ما لا حصر له من الشعارات المعمِّقة للفرقة، والمتناولة لكل شيء من حياة المسلمين، حتى لتضع لكل إقليم من عالم الإسلام، بل من الأقطار العربية نفسها، مصطلحاتها الخاصة المتمايزة، في التعليم والقانون والتاريخ والتربية، وما إلى ذلك من شئون لا غاية لها في النهايات البعيدة سوى القضاء التام على وشائج القربى في عالم الإسلام..

ويلاحظ القارئ أن الأستاذ الجندي لا يلقي الكلام على عواهنه، بل يقدم أفكاره واستنباطه في إطار من الوقائع المنظورة، ومؤيدة بشهادات المنصفين من المستشرقين الذي هُدوا إلى الحقيقة المحررة.. فنشعر أنه موضوعي الرؤية، وأنه على اتصال بحركة الفكر العالمي..

وما أشك أن هذه الخاصة الواعية الواسعة هي التي دعت المفكر الإسلام المغربي الأستاذ عبداللّه كنون إلى ترشيح الأستاذ أنور الجندي لجائزة الملك فيصل الإسلامية.

ولعمري إنه لحقيق بهذه الجائزة التي وضعت لتكريم الفكر الإسلامي المجاهد لإعلاء كلمة اللّه» اهـ.

* أنور الجندي في مواجهة «حرب الكلمة»:

في كتابه «المدرسة الإسلامية على طريق اللَّه ومنهج القرآن» تكلم الأستاذ أنور الجندي عن الرواد، وتكلم عن تجربته وعن معركته «حرب الكلمة» التي دافع فيها عن دينه وكان رائداً، فقال ـ رحمه اللَّه ـ:

«بدأت أواجه الخطر في السابعة عشرة عندما ترجم الدكتور عبدالهادي أبوريده كتاب «وجهة الإسلام» الذي ألفه المستشرقون الخمسة (هاملتون جب) وزملاؤه عام ١٩٣٤ حين لخصه الدكتور محمد حسين هيكل في السياسة الأسبوعية وأنا غض الإهاب أتطلع إلى فهم حركة الفكر الإسلامي فهز نفسي هزاً أن وجدت هؤلاء الجماعة يكشفون للمرة الأولى عن هدف مبيت ضد الشرق والإسلام هو تغريب هذه الأمة، وقد قالوا: إنهم إنما يريدون أن يعرفوا إلى أي حد وصلوا في عملية التغريب وما هي الخطط التي تمكنهم من إتمام هذه المؤامرة الخطيرة؟ وقد أخذوا يدرسون العالم الإسلامي من أندونيسا، إلى الهند، إلى البلاد العربية من العراق إلى المغرب، هزني هذا السر الخطير الذي تفجر مرة أخرى بين يدي شاب يخطو خطواته الأولى في مجال الأدب والكتابة والصحافة، وقد ظل السؤال معلقًا في نفسي عشر سنوات كاملة حتى لقيت الرجل الذي أجابني ودلني على الطريق لمواجهة هذا المخطط، كانت رسالة صغيرة ألفها الأستاذ الإمام حسن البنا تحت عنوان «بين الأمس واليوم» أعتقد أنها هي مفتاح هذا العمل كله الذي وجهت إليه نفسي منذ ذلك اليوم إلى اليوم: أربعون عامًا كاملة.

❑ إنها مؤامرة استيعابنا نحن المسلمين في إطار الغرب واحتوائنا في دائرته، فالغرب يريد أن يبسط نفوذه وسلطانه ليتمكن من السيطرة الدائمة على هذه المنطقة التي وصفها نابليون بأنها (القارة الوسطى) هذه التي تبدأ من المغرب وتنتهي في أندونيسيا، وهي متكاملة فأهلها لا يحتاجون إلى شيء من

خارجها، البترول في ناحية والأرض الطيبة في ناحية والمنجنيز في ناحية، والخبرات هنا وهناك وبدأ الاستعمار التجربة الأولى في الحروب الصليبية التي امتدت قرنين كاملين ورغم ذلك فلم يتمكن الغرب من فرض سيطرته على بلاد المسلمين؛ لأن الإسلام كان قويًا وكان المسلمون يؤمنون بالجهاد في سبيل اللّه، ولكن عندما جاء لويس في الحملة السابعة، كانت الحملة ضد مصر وهزم وأسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، فقد درس التجربة أثناء فترة الأسر وقبل أن يفتدي نفسه بالمال ووصل إلى اقتناع كامل بفشل تجربة الحرب العسكرية وإنه لابد من إعلان حرب جديدة هي (حرب الكلمة) التي تستهدف تفريغ نفوذ المسلمين من الإيمان بالجهاد والمقاومة والدفاع عن الذات.

لقد وصل لويس إلى أربع نقاط تكون أساسًا للحرب الجديدة وهي:

١ ـ أن تسبق الجيوش التبشيرية الجيوش العسكرية وذلك لزعزعة العقيدة الإسلامية.

٢ ـ الاعتماد على أقليات الشرق في احتلال البلاد الإسلامية.

٣ ـ إقامة دولة أجنبية في قلب المنطقة العربية وهي قديمًا الدول الصليبية والآن الدولة الإسرائيلية.

٤ ـ ضرب الإسلام من الداخل وذلك بضرب المسلمين بعضهم ببعض.

هذه هي النقاط الأربع التي وضعها لويس التاسع أصبحت تحكم علاقة الغرب بالشرق، وفي حرب الكلمة بدءوا بما يسمونه (الاستشراق) وقد بدأ المستشرقون يقرءون القرآن ويترجموه ويدرسون الأحاديث النبوية والتاريخ الإسلامي في محاولة لإيجاد ما يمكن إثارة الشبهات من خلاله، وقد ظهرت من هذا المنطق دعوات البهائية والقاديانية تدعو إلى إنكار الجهاد في سبيل اللّه وتعتبره جهاد النفس فقط كان هذا في مجال النقطة الأولى التي أعدها لويس، وفي سبيل تحقيق النقطة الثانية وأقصد بها خلق دولة أجنبية في قلب

المنطقة العربية فقد ألف المؤرخ البريطاني (جيبون) كتابه «سقوط الإمبراطورية الرومانية» وحذر بريطانيا أن تقع في نفس تجربة الإمبراطورية الرومانية، وكانت بريطانيا في ذلك الوقت الدولة التي لا تغيب عنها الشمس، فاستمع رئيس الوزراء (بنرمان) إلى هذه النصيحة.

❑ وجمع خمسين مؤرخًا وطلب منهم دراسة هذا الموضوع وكان رأيهم أن الحضارة الغربية تنهار وأن الوارث لهذه الحضارة هو المجتمع الذي يعيش بين آسيا وأفريقيا وهو المجتمع العربي الإسلامي وكان البحث حول العوامل التي تمكن الغرب من تأخر هذه النكبة وكانت الإجابة: «إيجاد حاجز بشري من جنس آخر في المنطقة الفاصلة بين آسيا وأفريقيا» وجاء اليهود وقالوا: نحن هذا الحاجز.

كان هدفهم بهذا الحاجز تأخير النهضة الإسلامية وليس القضاء عليها فالنهضة الإسلامية لن تموت. وكانت خطتهم هي القضاء على الذاتية الإسلامية.

❑ وتكفلت حركة التغريب بهذه المهمة: وكيف استطاعت القوى الغربية أن تعزل هذه الأمة عن منهجها الأصيل. فالإسلام كما أذاعوا دين عبادة يعني أن المساجد مفتوحة أما عند الحديث عن الاقتصاد فيقال: هذا شيء عالمي لا علاقة له بالإسلام وعندما وقعنا تحت سيطرة الاستعمار حطم اقتصادنا الإسلامي وفرض علينا النظام الربوي. وحطم التعليم الإسلامي وأقام بدلاً منه المنهج الغربي العلماني وحطم النظام السياسي: وأقام بدلاً منه النظام الليبرالي، نحن لم تقدم لنا هذه المناهج لنختار منها، ولكنها فرضت علينا فرضًا وحجبت شخصيتنا الإسلامية.

❑ في مصر مثلاً كان (كرومر) قد بقي فيها خمسًا وعشرين سنة، والتجربة في العالم الإسلامي تبدأ من مصر، كرومر هذا قال: لن أخرج من

مصر إلا بعد أن أكون جيلاً مغربًا، وكانوا يسمونه (متفرنجًا) يقبل بنا ويعمل لنا، عقل أجنبي ويد مصرية، وظل كرومر حتى كون هذا الجيل، وكان التعليم هو الخنجر المسموم الذي طُعِنَ به المسلمون، والصحافة هي الخنجر الآخر، وقد بدأ استخدام خنجر التعليم عندما جاءت الإرساليات التبشيرية إلى لبنان بدأت تنشئ نظامين من التعليم: نظام فرنسي ونظام أمريكي. نظام تابع للكاثوليكية ونظام تابع للبروتستانتية، وبدءوا يدعون أولاد المسلمين في المنطقة كلها لدخول الجامعات والمدارس ومنهم بدأت القيادات في العالم الإسلامي كله، وقد نقلت هذه المناهج التي وضعها المبشرون في هذه المدارس بعد ذلك إلى المدارس الوطنية في مصر وفي سوريا وفي العراق وفي المغرب، كان هناك دنلوب في المغرب وكان هناك دنلوب آخر في العراق وهكذا تمضي التجربة متكاملة.

❑ هذا التعليم هو الذي بدأ في إعداد التغريب والغزو الفكري الذي جاء بديلاً لعملية الغزو السياسي فهي حرب: الاستشراق هو المصنع ومجموعة المستشرقين جيب وماسنيون، كلها أسماد بدأت في أحضان الكنيسة وكانوا يبحثون عن الشبهات.

يأتون بالنص فيأخذون بالنص فيأخذون نصفه؛ لأنه ينفعهم ويتركون الباقي، والمستشرق دائمًا يبدأ برأي مسبق حتى يهدم فكرة معينة. فيحجب عن النصوص التي تحقق هذه الفكرة، والكتب الإسلامية مليئة بالمتناقضات؛ لأنها كتبت في عصور مختلفة والخير فيها قليل جدًّا والكثير كتب في عهود الباطنية والشعوبيين والفلاسفة، والتبشير مرتبط بالتعليم فهو المكان الذي يبيع ما يصنعه المستشرقون وقد بدأ المستشرقون بالبحث في الفكر الوثني القديم، سواء الفكر الغنوصي الشرقي أو الفكر الهندي أو الفارسي المجوسي بالإضافة إلى الفكر اليوناني وبدءوا يجمعون هذه الأشياء ويعيدونها مرة أخرى،

يأخذون الشبهات من كتاب العقد الفريد ويتركون ردوده التي دحضها بها، يأتي مثلاً ماسنيون فيعيش أربعين سنة ليجمع تراث الحلاج حتى يطرحوه مرة أخرى بما يهدم مفهوم التوحيد الخالص عند المسلمين ـ يأتون بعمر الخيام مثلاً ـ رجل له عدة قصائد إسلامية وفي مدح اللّه تبارك وتعالى فينسبون إليه الشعر الوثني الخاص بالخمر والموجود في الأدب الفارسي قبل الإسلام. يأتي (فيتز جيرالد) المستشرق الإنجليزي فيجمع هذه القصائد كلها ويطبعها وينسبها إلى عمر الخيام، وكلهم يعرفون أن عمر الخيام كان عالمًا فلكيًّا ضخمًا ولكنهم وضعوه في خانة تحسين الخمر وجمعوا لها كل أعلام الشعر ليترجموه إلى العربية: والصافي النجفي، الزهاوي، أحمد.

﴿ ٢ ﴾

❑ يعيش الغرب بالنسبة للإسلام مؤامرة اسمها (مؤامرة الصمت) ذلك أننا نحن الذين قدمنا لهم المنهج التجريبي الذي بنى الحضارة الحديثة، وكانوا من قبل موغلون في الرهبانية، ومنهج اليونان التأملي الذي لم يعرف الاستقراء.

فالاستقراء هو عمل المسلمين. نحن الذين أنشأنا هذا المنهج من القرآن الكريم ﴿**قل هاتوا برهانكم**﴾ البرهان مبدأ التجربة والعالم كله كان يعيش قبل الإسلام على مفهوم نظري، ولكن الإسلام هو الذي نقل البشرية إلى المنهج التجريبي والعلم والحضارة. الرجل الأبيض يستعلي وينكر فضل المسلمين ويدعي أنه هو صانع الحضارة.

❑ إن موقفنا من الرجل الأبيض هو نفس موقفنا من المسيحية واليهودية موقف كريم. لا يهاجم ولا يدمر ولا يحطم، ونحن لا نستعمل نفس الأساليب التي يستعملونها. إنما نحن نكشف بوضوح لبني قومنا ولأهلنا عن حقيقة الأمور، عن تاريخنا ومنهجنا في الحياة. نحن أنشأنا حضارة كبرى ولنا

تراث وعندما نعرف حقيقة أنفسنا يزول الوهم الموجود في بعض النفوس بعظمة الرجل الأبيض، والغريب أن المناهج الدراسية في المدارس على طول العالم الإسلامي وعرضه لا تدرس بطولاتنا ولكنها تدرس نابليون وبسمارك. الطبيب عندنا في كلية الطب هل تعرف أن عبدالكريم الزهراوي كان يجري الجراحات في المخ منذ سبعمائة سنة. لا نعرف ولكن نظن أن جراحات المخ حديثة صنعها الغربيون. البنج كان اسمه المرقد عرفه المسلمون وكانوا يستعملونه.

هل يعرف الطبيب الشاب المسلم أن أجداده هم الذين وضعوا علم الطب الحديث ووصلوا فيه إلى هذا الحد. إلى سنوات قليلة كان كتاب الشفاء لابن سينا لا يزال يدرس في جامعات أوربا. هل يعرف أبناؤنا في كليات التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية أن ابن خلدون هو الذي وضع هذا المنهج مثلاً. هل يعرف أبناؤنا في الفلك وفي الجغرافيا أن ٨٠ في المائة من أسماء النجوم لا تزال عربية في قواميس الغربيين، وأن العرب هم الذين سموها هذه الأسماء. هل يعرف أبناؤنا أن أحمد بن ماجد هو الذي وضع أساس علم البحار وهو من أبناء الخليج.

كل هذا موجود وكل هذا من عملنا نحن، ولكن أبناءنا لا يعرفونه فلماذا يرتفع شأن الرجل الأبيض في نظر أبنائنا.

﴿٣﴾

❑ نحن منبهرون بالغرب. هذه قضية حقيقية، ولكن كيف بدأت. المؤكد أنها بدأت من التعليم والصحافة. التعليم هو الذي حجب أمجادنا وأظهر لنا أسماء الغرب، فالعلوم كلها مناهجها بدأت إسلامية وأبناؤنا لا يعرفون شيئًا عن الطابق الأول الذي قامت عله بناء الحضارة وقد ظهرت أصوات الآن كجارودي وغيره يعترف لنا بهذا الفضل، غير أننا بصفة عامة

موضوعين كتلاميذ للفكر الغربي في هذه المجالات فلا بد من تصحيح ذلك. وهذه الخطوة هي المنطلق الوحيد لكسر عملية الانبهار بالغرب وكسر التصور بأن الرجل الغربي أو الرجل الأبيض هو صانع الحضارة مطلوب أن يقدم لنا التعليم (مقدمات المناهج) لماذا لا تقدم الدراسات الجامعية والمدرسية أصول العلوم الحديثة والدور الذي قام به المسلمون والعرب ونحن نعترف بأن الغرب أخذ منا أمورًا بسيطة وزاد فيها وعليها لكنه أخذ الفكر وترك العقائد. أي أنه لم يأخذ منهجنا كاملاً. إنما أخذ العلوم وحركها في داخل دائرته: الدائرة الغربية التي تقوم على ثلاثة عناصر:

- الفكر اليوناني الوثني والقانون الروماني والمسيحية الغربية، وليست المسيحية المنزلة؛ ولذلك اتجهت الحضارة الغربية اتجاهًا آخر فلو أخذت بمفهوم الإسلام لاستمرت على الطريق الصحيح، ولكن الحضارة الغربية كما يقول جارودي فقدت البعد الإلهي، وهذا هو سر انحرافها الآن، لابد أن نكشف لأبنائنا هاتين الحقيقتين: حقيقة أن لنا دورًا أساسيًّا في هذه العلوم التي تدرس الآن في الجامعات، والثاني هو أن الغرب عندما أخذ حضارتنا أخذ العلوم وترك الثقافات.

- المسألة الثالثة: أنه في كل قضية يقال الفكر الغربي قال كذا والفكر الماركسي قال كذا ولكن أين الفكر الإسلامي، ألسنا بلاد المسلمين، لماذا تثار في بلادنا المناهج والمفاهيم الغربية والماركسية وتختفي الوجهة الأصلية: يجب على الأقل إن لم يكن الفكر الإسلامي هو السائد المسيطر في هذه المرحلة، أن يكون له صوت بجوار الأصوات ولا بد أن يكون الفكر الإسلامي هو الأصل، فالفكر الغربي فكر مادي والفكر الماركسي فكر اقتصادي ومنكر للّه تبارك وتعالى، أما الفكر الإسلامي ففكر متكامل رباني الوجهة واسع الأفق، مرن الأطر، قادر على الجمع بين الروح والمادة فلا بد أن تكون نظرته أصدق

وأمتن وأعمق.

❑ نريد أن نربي الثقة في شبابنا بالإيمان بهذه الأمة وبقيم هذه الأمة وبعظمة تاريخ هذه الأمة، إنهم يستهدفون تاريخنا وعقائدنا وتراثنا لنظل هكذا خاضعين للمثل الأعلى الغربية.

❑ الغزو الفكري عندما بدأ اصطنع أناسًا من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا ليقوموا بهذا الدور وأخطر ما في ذلك عملية الابتعاث التي تسافر إلى الغرب، هذه البعثات محكمة الحلقات إلا ما عصم اللّه، مثل أساتذتنا الكبار الذين سافروا وكانوا على خلفية إسلامية قوية فلم يستطع الغرب أن يغربهم (عبدالعزيز جاويش ويحيى الدرويري ومالك بن نبي)، ولكن عندما يكون أبناؤنا في حالة ضعف إسلامي ويذهبون إلى الغرب، هناك يسهل التغرير بهم تحت اسم التقدم ومعطيات البريق، والأماني الواسعة، ومن ثم يصنعون جيلاً مغربًا في داخل بلادنا، هذه العملية تحتاج إلى وقفة ويجب أن يكشف عنها بصراحة وقوة؛ لأن الاستشراق اليوم اختفى وراء هؤلاء، إن بني جلدتنا اليوم هم الذين يحاربوننا، ولكنا نحن نعرف أنهم غلمان المستشرقين وتلاميذهم والمخطط أكبر منهم وهم أدوات فيه، هذا يدعونا إلى أن نتيقظ إلى ما يراد بنا ونواجه ذلك.

❑ لقد بدأنا نستيقظ ونعرف المؤامرة المحيطة بنا وربما كل ما نقوله الآن لم تكن الأجيال التي سبقتنا في الثلاثينات تعرف عنه شيئًا فمثلاً بعد قيام إسرائيل ظهرت حقائق كثيرة مخبأة، وأصبح مسموحًا بالحديث عنها، مخططات بروتوكولات صهيون مثلاً أول من كتب عنها بعد هزيمتنا في فلسطين، ولكن البروتوكولات وضعت ١٩٢٠ كان هناك تكتم شديد حتى لا يعرف العرب والمسلمون عنها شيئًا إلا بعد أن انتهت الغزوة الصهيونية إلى احتلال فلسطين، لقد اتضحت حقائق كثيرة، وعرف المسلمون الآن من أين

يضربون وهذه مقدمة للمرحلة التي نتطلع إليها لأننا نمر الآن بمرحلة إعداد المنهج الإسلامي وتقنين الشريعة الإسلامية بحيث تصبح لها صفة القانون بعد أن كانت مادة عامة في الكتب الإسلامية»[١] اهـ.

*** أنور الجندي يعيد تقييم الرجال وفق ميزان الإسلام:**

رحم اللَّه أنور الجندي البطل الفذّ فقد تصدى للمحافظة على الهوية الإسلامية في زمننا هذا وجيلنا هذا.. جيل المدارس المفرّغ من كل أصول ثقافة أمته، وانتصب لوصف هذا التدمير الذي يشترك في جريمته مثقفون كثيرون أو متعالمون في الأدب وفي الاجتماع وفي الفلسفة.. كل منهم ينفث السم ويفسد العقول ويمسخ في نفوس الناس كل قيم الإسلام.

يقول ـ رحمه اللَّه ـ: «ومن ثم فإن (العودة إلى المنابع) هي صلب دعوة مدرسة الأصالة منذ أحمد بن حنبل حتى صاغها ابن تيمية وابن القيم في منهج أصيل، هذا المنهج لم يتوقف عن أن يحمله المجاهدون الأبرار جيلاً بعد جيل فلم يخل منه جيل»[٢].

لقد سقطت كل المسلمات الباطلة التي جاهد التغريبيون في طرحها في أفق الإسلام وعاشوا حياتهم يبثونها ويرددونها ويخدعون الناس بها، فقد تكشّف باطلهم وزيفهم وعرف المسلمون أنهم كانوا مضللين وأن هؤلاء القادة الرواد الشوامخ كانوا غاشين لأمتهم خادعين لها لا يقولون لها الحق ولا يدلونها على الخير»[٣].

---

(١) «المدرسة الإسلامية على طريق اللَّه ومنهج القرآن» لأنور الجندي (ص٢٥٦ ـ ٢٦٣) ـ دار الاعتصام.

(٢) «جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام» لأنور الجندي (ص٢٦) ـ دار الاعتصام.

(٣) المصدر السابق (ص٢٨).

❑ لقد كان لكل منهم مهمة في هدم هذه الأمة، نعم حمل أتباع التغريب وغلمان المستشرقين لواء تزييف الفكر في كل مجال من مجالاته، حيث سيطر لطفي السيد على الدعوى العامية، أو قاسم أمين لإخراج المرأة من بيتها، أم سعد زغلول لدعوة تعليم اللغة الإنجليزية على حساب العربية، أم طه حسين للدعوة للأدب الفرنسي، أم سلامة موسى للدعوة إلى دارون وفرويد وماركس، أم حسين فوزي للدعوة إلى الموسيقى الصاخبة أم لويس عوض للدعوة إلى الفرعونية أم ساطع الحصري للدعوة إلى القومية العربية أم علي عبدالرازق للدعوة إلى العلمانية.

وزكي نجيب محمود للمادية، وأنيس منصور للوجودية، وإحسان عبدالقدوس للجنس، ويوسف إدريس للماركسية، وتوفيق الحكيم للفكر التلمودي، وصلاح جاهين للعامية، وبهاء وكامل زهيري للمنتوجات الخادعة، والشرقاوي لتزييف تاريخ الإسلام، أم الدعوة إلى التصوف الفلسفي وإحياء الفرق الباطنية كصلاح عبدالصبور.

فكشف زيفهم الأستاذ أنور الجندي وعرّى خبثهم ووضعهم في مكانهم الصحيح حتى لا تُخدع بهم الأمة[1].

ومن هؤلاء وأبرزهم سعد زغلول وطه حسين.

*** هذا هو سعد زغلول، وهذا قدره:**

❑ قال الأستاذ أنور الجندي:

«دعوة صريحة إلى الكتاب المؤرخين:

انشروا مذكرات سعد زغلول المخطوطة لتكشفوا حقيقة هذه الشخصية الخادعة ولتضعوه في مكانه الصحيح من تاريخ مصر.

(١) انظر المصدر السابق (ص٢٧، ٢٨).

إن الحقائق تكشف عن دور سعد زغلول:

أولاً: تجميد اللغة العربية وإتاحة الفرصة للغة الإنجليزية بوزارة المعارف.

ثانيًا: بعث قانون كرومر للمطبوعات لمحاكمة الصحفيين والكتاب والوطنيين.

ثالثًا: التعاون مع الأجانب لإدخال الحضارة الغربية إلى مصر الإسلامية.

*** سعد زغلول:**

كان من أهم الأسئلة في ندوة الاعتصام ما قدمه عدد من الشبان استفساراً عن صحة ما نشر عن تاريخ سعد زغلول من فصول في إحدى الصحف اليومية ومدى تطابق هذا مع واقع التاريخ ومن خلال نظرة إسلامية صحيحة.

ولا ريب أن شخصية سعد زغلول هي واحدة من أكثر شخصيات العمل الوطني في مصر بعد الحرب العالمية الأولى، ولكنه لا يمكن دراستها، ألا يفهم الإطار السياسي الذي بدأ منذ أن احتلت بريطانيا مصر وواجهت الحركة الوطنية التي قاومت النفوذ الأجنبي بقيادة مصطفى كامل ومحمد فريد وعدد من المجاهدين الذين عملت القوة البريطانية على تصفيتهم وتقديم جيل جديد من أصحاب الولاء للنفوذ البريطاني وفي مقدمة هؤلاء أحمد لطفي السيد وسعد زغلول وعبدالعزيز فهمي.

هذه المرحلة السابقة لظهور هيئة الوفد المصري التي قادها سعد زغلول لها أهميتها في الكشف عن الدور الذي قام به سعد زغلول في معارضة الحركة الوطنية وكبح جماحها، وتقديم رجالها للمحاكمة كما فعل مع قديس

الوطنية محمد فريد إبان توليه منصب وزير الحقانية، وكذلك دور في تجميد اللغة العربية وهو وزير للمعارف وإتاحة الفرصة للغة الإنجليزية، وكذلك دوره في إعادة بعث قانون المطبوعات القديم الذي كان كرومر قد أجازه، ثم أوقفه وذلك لمحاكمة الكتاب والصحفيين الوطنيين والحكم بأقسى العقوبات، هذه الصفحة لسعد زغلول يجب أن تعرف قبل أن يقدم على المسرح كزعيم وطني بعد الحرب العالمية الأولى.

ولقد اختلفت حول سعد زغلول كتابات المؤرخين والباحثين، فوضعه كتاب الوفد وأصحاب الولاء لحزبه موضع القداسة (وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ العقاد) وكشف عن حقيقته مؤرخو الحزب الوطني (وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ عبدالرحمن الرافعي) وجاءت كتابات كثيرة بعد ذلك لتصنع سعد زغلول في حجمه الصحيح، وكان في مقدمة ذلك تلك الدعوة الصريحة الموجهة إلى المؤرخين والكتاب والباحثين أن ينشروا مذكرات سعد زغلول التي كتبها بخط يده فإنها هي وحدها القادرة على أن تقدم للناس بغير ولاء ولا خصومة حقائق هذه الشخصية ودورها وعملها وحقيقتها من خلال كتابات صاحب المذكرات نفسه، تلك التي كتبها بكل حريته وإرادته خلال فترة تزيد على ثلاثين عامًا من أكتوبر ١٨٩٧ إلى ١٩٢٦، وتضم مراحل عضوية الجمعية التشريعية أو توليه الوزارة وفترة المنفى وفترة رئاسة الوزارة وتضم ثلاثًا وخمسين كراسة فقد كان يسجل الأحداث يومًا بعد يوم عقب وقوعها مباشرة.

*** تكشف هذه المذكرات عن أشياء كثيرة أهمها:**

**أولاً: علاقة سعد بالإنجليز:**

❑ يقول عن اللورد كرومر: «كان يجلس معي الساعة والساعتين ويحدثني في مسائل شتى كي تنور منها في حياتي السياسية (مذكرات سعد

زغلول كراس ٢٨ ص١٥١٦) والمعروف أن كرومر في تقاريره السنوية كان حريصًا على أن يذكر أنه يعد جيلاً جديداً من الشباب المصري المتفرنج الذي يعجب بالغرب ويحرص على التفاهم مع الاستعمار البريطاني وقبول العمل معهم.

❑ ومن هنا كان صلة كرومر بسعد زغلول عن طريق صهره (مصطفى فهمي) الذي كان أول رئيس وزراء بعد الاحتلال، والذي قضى في الحكم ثلاثة عشر عامًا، وكان أثير الإنجليز محبوبًا عندهم، وقد أصهر إليه سعد زغلول فأعد نفسه ليكون أول وزير مصري. ولعل من الحقائق العجيبة أن اللورد كرومر عام ١٩٠٧ أعلن أنه يترك مصر مستريحًا؛ لأنه أقام فعلاً القاعدة الأساسية لاستدامة الاحتلال وكان في هذا العام قد ألف حزب الأمة، وأصبح لطفي السيد هو حامل لواء (الجريدة) وسعد ناظرًا للمعارف، وقد سخر كرومر في خطبة الوداع التي أقامها له رجال حزب الأمة من أولياء النفوذ الأجنبي من المصريين جميعًا، ولم يمدح في خطابه إلا رجلاً واحداً: هو سعد زغلول.

❑ ومن هنا نجد سعد زغلول يكتب في مذكراته أثر استعفاء كرومر من منصبه في ١٩٠٧/٤/١١ وكان يجلس معه كل من حسن باشا عاصم ومحمود شكري عندم تلقوا خبر الاستعفاء فقال: أما أنا فكنت كمن تقع ضربة شديدة على رأسه أو كمن وخز بآلة حادة فلم يشعر بألمها لشدة هولها (كراس ٦ص٢٤٠). وكتب في موضع آخر يقول: «قد امتلأ رأسي أوهامًا وقلبي خفقانًا وصدري ضيقًا» (كراس ٦/ ٢٤٦).

❑ ويقول لورد كرومر في تقريره السنوي عن تعيين سعد زغلول ناظرًا للمعارف «لم يكن السبب الرئيسي في تعيينه كما يظن أحيانًا أنه استثناء من الحالة التي كانت تسير عليها مصلحة المعارف العمومية فلا زالت قاصرة في

أن توفر أية بادرة لتغير جذري في السياسة التعليمية، إنه يرجع أساسًا إلى الرغبة في ضم رجل قادر ومصري مستنير من تلك الطائفة الخاصة من المجتمع المعنية بالإصلاح في مصر».

❑ وقال كرومر: «كما أن سعد من تلاميذ محمد عبده وأتباعه الذين أطلق عليهم (جيروند) الحركة الوطنية المصرية، والذي كان برنامجهم تشجيع التعاون مع الأجانب لادخال الحضارة الغربية إلى مصر، الأمل الذي جعل كرومر يحصر فيهم أمله الوحيد في قيام الوطنية المصرية.

وكان سعد في مقدمة الداعين لإقامة حفل لتوديع اللورد كرومر وكتب في مذكراته يعلن ضيقه بالذين انتقدوا كرومر عقب استعفائه وقال: إن صفاته قد اتفق الكل على كمالها (كراس٦/ ٢٤٥) وأشار إلى علاقة غورست خليفة كرومر به وأنه لما زاره قام فأوصله إلى باب حديقة دار الوكالة البريطانية.

**ثانيًا: أخلاقيات سعد:**

**سعد زغلول زعيم مصر المقامر وكم ذا بمصر من المبكيات:**

وتكشف المذكرات أخلاقيات سعد ومواقفه المتعددة من الحياة الاجتماعية: وأبرز هذه الجوانب علاقته بالقمار وقد كتب فيها طويلاً فقال في (كراس ٢٦ ـ ص٢٩٠) «كنت أتردد بعد عودتي من أوربا على الكلوب (أي نادي محمد علي) إلى لعب الورق، ويظهر أن هذا الميل كان بداية المرض فإني لم أقدر بعد ذلك أن أمنع نفسي من التردد على النادي ومن اللعب وبعد أن كان بقليل أصبح بكثير من النقود وخسرت فيه مبلغًا طائلاً.

وقد بدأ ذلك حوالي ١٩٠١ فقد كتب في أبريل ١٩١٣ يقول: كنت قبل ١٢ سنة أكره القمار وأحتقر المقامرين وأرى أن اللهو من سفه الأحلام واللاعبين من المجانين ثم رأيت نفسي لعبت وتهورت في اللعب وأتى عليّ زمان لم أشتغل إلا به ولم أفكر إلا فيه ولم أعمل إلا له ولم أعاشر إلا أهله

حتى خسرت فيه صحة وقوة ومالاً وثروة (مذكرات سعد ـ كراس ٣/ ١٢٩).

❑ وكتب خلال زيارته لأوربا صيف ١٩٠٨ (أفطر مع الست والباشا (أي مصطفى فهمي) وحسين (ابن محمود صدقي) في الساعة تسعة وبعد أن نتمشى مع الباشا قليلاً نعود إلى البيت لنلعب البوكر مع الست وحسين إلى الساعة ثمانية ونتمشى قليلاً، ثم لنلعب البوكر إلى الساعة ١١ مساء وقد أنفعل أثناء اللعب عند الخسارة وصادف أن الزهر كان يعاكس وكان زهر حسين سعيداً ولكن مع ذلك كسبت ولم أخسر غير أن خسارتي كانت من طريقين: طريقي وطريق الست (كراس ١٣٠٠ ـ ١٣٠١ ص٢٤).

❑ ويتساءل سعد عن الأسباب التي دفعته إلى المقامرة فيكتب ما يلي:

أريد أن أعرف ما أريد حتى أتمكن من معالجة نفسي من هذا الداء، هل أريد بسطة في الرزق، إنه يقبضه في الكثير الغالب، هل أريد سعة الجاه، إنه يضيقه بما يخط من القدر في نفوس الناس هل أريد تناسي آلام تتردد على النفس عند خلوها من الشغل وهو كثير، لا أشعر بهذه الآلام، ويقول: ما كنت أصغي لنصائح زوجتي ولا أرق لتألمها من حالتي ولا أرعوي عن نفسي، وأشار إلى توباته المتعددة، وعودته عنها فيقول: وقد يخيل لي أن كتابة هذه الخواطر وتسجيل هذه الواردات مما يساعد على الاستمرار في ارتكاب هذا الإثم، كأن النفس تجسد في هذه الاعترافات المكتوبة والاشمئزازات المرسومة، فضيلة تكفها عن الإنصاف بها وعن الإقلاع عن نفس الرذيلة أو أن الاعتراف كفارة عن الذنب والجريمة المرتكبة ترجيحًا.

ويقول: إني أوصي كل من يعيش بعدي ممن لهم شأن في شأني أني إذا مت من غير أن أترك اللعب أن لا يحتفلوا بجنازتي ولا يحدوا علي ولا يجلسوا لقبول تعزية ولا يدفنوني بين أهلي وأقاربي وأصهاري، بل بعيداً عنهم وأن ينشروا على الناس ما كتبته في اللعب حتى يروا حالة من تمكنت

في نفسه هذه الرذيلة وبئست العاقبة. الكراسة ٢٨ ص١٥٧١):

وتفيض مذكرات سعد زغلول بالتفاصيل المسهبة التي تبين مدى سيطرة هذه الغواية عليه ومحاولة الإقلاع عنها وللتخلص منها وعودته إليها المرة بعد المرة فقد وردت تفاصيل إضافية في الكراسات ٣ و٢٨ و٢٩ و٣٠ في اثني عشر موضعًا من هذه الكراسات.

وقد أشارت المذكرات بوضوح إلى أثر القمار في حياة سعد وخاصة حياته الاقتصادية كما يشير إلى ذلك الدكتور (عبدالخالق لاشين) فقد وقع سعد الذي اقتنى الضياع الواسعة تحت طائلة ديون كثيرة مما دفعه عام ١٩١٠ إلى أن يبيع الضيعة التي اشتراها بناحية قرطسا (بحيرة) لقاء اثني عشر ألف جنيه يقول: «بعت هذه الأطيان وذهب كل ثمنها أدراج الرياح فلم أستفد منه فائدة»، كما باع الضيعة الأخرى بدسونس ومطوبس عام ١٩١٨ بمبلغ ١٦ ألف جنيه وضاعت كل إيرادت سعد في مدة عامين وكانت ٢٠٠٠ جنيه مرتب الناظر (الوزير) و١٥٠٠ جنيه إيجارات باقي أطيانه وأصبح مدينًا بمبلغ ٦٥٥٠ جنيهًا وبذلك بدد سعد الكثير من ممتلكاته، يقول في مذكراته (٢٥ مارس ١٩١٢):

أصبحت منقبض الصدر، ضائق الذرع، ولم أنم ليلي بل بت طوله ساهرًا تساورني الهموم والأحزان وأتنفس الصعداء على فرط مني من اللعب وضياع الأموال التي جمعتها بكد العمل وعرق الجبين وسيرورتي إلى حال سيئة.

وهكذا أجهز القمار على ثروته التي كونها من المحاماة وكانت لا تقل عن ٤٠٠ فدان و١٨ ألف جنيه فضلاً عما ورثه من صهره مصطفى فهمي: الذي كان يملك ٦٤٨ فدانًا و٨٦٠٠ جنيه وألف أردب قمح وألفي جنيه مواشي وكانت صفية زغلول التي أطلق عليها أم المصريين واحدة من ثلاث

بنات خلفها مصطفى فهمي جلاد شعب مصر ثلاثة عشر عامًا.

❑ وبعد فهل هذا وحده ما تكشفه مذكرات سعد زغلول التي نطالب بطبعها وإذاعتها لترسم صورة حقيقية لهذه الزعامة التي اختلف فيها الرأي فرفعها بالهوى والصداقة والولاء السياسي إلى مكان آخر، وما نريد أن نظلم أحدًا ولكنا نطالب بالكشف عن الحقائق عن طريق الوثائق وما يمكن أن توجد وثيقة أشد صدقًا من مذكرات كتبها الرجل عن نفسه.

ومن خلال المذكرات سوف تتكشف أشياء كثيرة خطيرة ومثيرة[1].

*** سعد زغلول رأس المدرسة الحزبية في مصر:**

«ظل الناس وقتًا طويلاً يظنون أن سعد زغلول زعيم وطني، وذلك تحت تأثير التهريج السياسي. والأوهام التي صنعتها الصحف الحزبية وأيدها تجار الوطنية منذ عام ١٩٢٠ حتى اليوم. فلما انقسمت الحزبية وأخذت تتصارع وفقدت عند الناس مظهرها وأمطر الزعماء على بعضهم البعض وابلاً من الاتهامات تكشفت الحقائق.

كان الناس يظنون أن سعدًا قديس وقد كذبتهم حقائق التاريخ فسعد رأس المدرسة التي جاءت بعد ثورة ١٩١٩، هو الثمرة الأولى لحزب الأمة الذي صنعه اللورد كرومر عام ١٩٠٨ ليحارب بها الحركة الوطنية التي كانت ممثله إذ ذاك في جهاد الحزب الوطني مصطفى كامل ومحمد فريد وقد أعلن حزب الأمة منذ اليوم الأول أنه يقبل الالتقاء بالإنجليز في منتصف الطريق.

وليس صحيحًا ما يقال من أن سعد وشعراوي وعبدالعزيز فهمي هم الذين وضعوا بذور الثورة. فلم يكن من المعقول أن لقاء هؤلاء بالمندوب البريطاني هو العامل الرئيسي في اندلاع ثورة ضخمة جليلة الخطر كالثورة

(١) المصدر السابق (ص١٠٧ ـ ١١٢).

المصرية عام ١٩١٩ ولا تقوم الثورات نتيجة لمثل هذه المقابلات، وإنما تقوم نتيجة لتوجيه دائب طويل المدى بتغلغل في نفوس الأمة زمنًا طويلاً حتى يأتي اليوم الذي ينفثئ فيه هذا الشعور وينفجر بصرف النظر عن الأشخاص.

❑ وقد سمي ذلك اليوم المهين الذي قابل فيه الزعماء الثلاثة المندوب البريطاني بعيد الجهاد (١٣ نوفمبر ١٩١٨) ولو أننا قرأنا المضبطة الرسمية للحديث الذي دار في ذلك لخجلنا حتى من مجرد ذكره».

❑ في ذلك اليوم قال سعد للمندوب البريطاني هذه العبارات بالنص: «متى ساعدتنا إنجلترا على استقلالنا التام فإننا نعطيها ضمانة معقولة على عدم تمكن أين دولة من استقلالنا والمساس بمصلحة إنجلترا. فنعطيها ضمانًا في طريقها للهند. هي قناة السويس بأن نجعل لها دون غيرها حق احتلالها على الاقتضاء. بل نحالفها ونقدم لها ما تستلزمه المحالفه من الجنود».

وفي حديث سعد ثلاث هنات: تسليم قناة السويس. وقبول الاحتلال. والموافقة على الدفاع المشترك.

وإذا كان ما قيل من أن كرومر خلال وجوده في مصر كان يهدف إلى إعداد مصريين ليحكموا مصر باسم بريطانيا فهذا يعني أن هذا الهدف قد تحقق إلى أبعد مدى في اختيار سعد زغلول.

ونستطيع أن نرجع إلى تاريخ سعد زغلول قبل ثورة ١٩١٩ وقبل الحرب العالمية الأولى فنراه واضحًا لا غموض فيه فقد عاصر حركة عرابي وهي أكبر حركة شعبية في عصره فلم يعرف له فيها دور واضح. وعندما قام مصطفى كامل بحركته وقف في صفوف حزب الأمة وحارب الحزب الوطني الفتي. وعندما صاهر مصطفى فهمي صديق الإنجليز الوحيد في مصر، والوزير الذي حكم مصر اثني عشر عامًا متوالية كان إنما يريد أن يؤهل نفسه لمناصب الوزراء.

❑ تولى مصطفى فهمي وزارة الاستسلام المطلق للإنجليز من نوفمبر ١٨٨٥ إلى نوفمبر ١٩٠٨ وفي خلال حكمه باع البواخر المصرية بأبخس الأثمان إلى شركة (ألن والدرسن) وعددها ١١ باخرة قدرت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه ونصف مليون وقد باعها الوزير الشريف بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه.

❑ وقال مصطفى فهمي: إننا مدينون لإنجلترا بثروتنا وسعادتنا وهنائنا.

وفي عهده وقعت اتفاقية السودان. وأنشئ حزب الأمة. واحتفل بوداع كرومر.

وقد عين مصطفى فهمي صهره سعد زغلول وزيراً فماذا فعل سعد زغلول؟ انسحب من لجنة مشروع الجامعة عقب هذا التعيين وكان نائبًا للرئيس وتبين أن انسحابه كان تحقيقًا لرغبة الاحتلال لكي يحبط المشروع. وقد أصاب المشروع الفتور فعلاً بعد أن تركه سعد.

❑ قال مصطفى كامل: كيف يهتم سعد المستشار بالاستئناف بمشروع علمي ثم ينسحب منه بعد أن يصبح وزيراً للمعارف.

واتجه سعد إلى إنشاء الكتاتيب بعد أن جمد مشروع الجامعة. وطلبت الجمعية العمومية جعل التعليم في المدارس الأميرية باللغة العربية فاعترض وزير المعارف على هذا الاقتراح وقال بالنص:

«إننا إذا فعلنا ذلك أسأنا إلى بلادنا وإلى أنفسنا إساءة كبرى».

وقد كانت صدمة زغلول أن رفضت الجمعية العمومية اقتراحاته وأقرت المشروع بالأغلبية العظمى ودافع سعد مع الأسف عن سياسه الاحتلال في التعليم.

❑ كتب مصطفى كامل يقول: إن الناس قد فهموا الآن بأوضح مما كانوا يفهمون من قبل لماذا اختار لورد كرومر لوزارة المعارف صهر رئيس الوزارة الأمين على وحيه، الخادم لسياسته.

❑ وعندما احتفل بتوديع كرومر طعن المصريين ولم يعلن تقديره إلا لسعد وقالوا: إن سعد زغلول قاوم دنلوب وقيل في الرد على ذلك: أنه فعل ذلك ليكون أشد على مصر من دنلوب وأخلص منه لرغبات الإنجليز.

وإن كان سعد قد اصطدم بدنلوب ـ وهو ما لم يحدث ـ فإنما فعل ذلك لاعتداده بشخصيته وليس لمصلحة مصر. ولم يعرف عنه أنه اختلف معه في أمر من أمور الوطن.

وعندما قام فريد بالدعوة إلى المطالبة بالدستور وأجمعت الأمة عليه، صرح سعد زغلول بأن مصر لا تصلح للحكم النيابي.

وعندما عين وزيراً للعدل سن قانوناً بإحالة تهم الصحافة إلى محاكم الجنايات وفي عهده ١٩١١ حوكم محمد فريد بإيعاز منه وحكم عليه بالحبس ستة شهور كما حوكم عبدالعزيز جاويش. وأغلقت صحف الحزب الوطني واحدة بعد أخرى.

وقد اشترك في وزارات مصطفى فهمي وبطرس غالي ووافق على اتفاقية السودان.

❑ نفى الإنجليز جميع زعماء الحزب الوطني إلى الخارج واندلعت الحرب، وأعلنت الحماية على مصر، فكان سعد زغلول أول من استقبل مندوب الحماية وأدلى إلى «المقطم» الأغرّ! بحديث قال فيه: أنه استبشر خيراً بمقدمه.

وتولى سعد زعامة الأمة اعتباطًا»[1].

❑ سعد زغلول هو صاحب المطالبة بمد عقد امتياز شركة قناة السويس للقنال أربعين عامًا بعد موعد نهاية عقدها أي من ١٩٦٨ إلى عام ٢٠٠٨م

(١) المصدر السابق (ص١١٢ ـ ١١٦).

وذلك عندما وقف في الجمعية التشريعية يوم ٩ فبراير سنة ١٩١٠ يطالب بذلك وهو وزير في وزارة بطرس غالي باشا الذي كان يوافق سعد على ذلك واغتيل بطرس وقال التحقيق إن تأييد المشروع هو سر اغتياله. وفي ٤ أبريل ١٩١٠ عاود الوزير سعد تأييد المشروع ولكن أغلب النواب رفضوا المشروع، وخرجت مظاهرة من خمسة عشر ألفًا من المصريين طافت بشوارع القاهرة رافضة المشروع. ثم أصبح هذا الوزير زعيم مصر بعد ذلك.

❑ يقول جورج لويد في كتابه «مصر منذ عهد كرومر» يصور سعد زغلول «بفضل مجهود اللورد كرومر أُنشئ في مصر في أكتوبر ١٩٠٧ حزب جديد هو حزب الأمة وصحيفة الجريدة.

ثم أكثر أعضاء هذا بعثًا للأمل رجل أصبح اسمه فيما بعد أهم الأسماء في تاريخ مصر الحديثة. ذلك هو سعد زغلول».

تسلم سعد آمال الشعب في وقت خلا فيه عرين الأسد، والأسد هنا بالطبع هو قديس الوطنية والعروبة محمد فريد، تسلم هذه الآمال التي ربّاها مصطفى كامل ومحمد فريد وضحيا في سبيلها بحياتهما وما يملكان، وضعت هذه الآمال الغالية بين يديْ الرجل الذي كان خصم الحركة الوطنية وجلاّدها[1].

❑ سعد زغلول هذا هو الذي ذهب الطلاب إليه في باريس يعلنوه بأن محمد فريد مريض في برلين وفي حاجة إلى الدواء وطلبوا إليه من مال المصريين الذي أُرسل إليه ما يعين الزعيم البطل، رفض سعد بشدة وقال: أنه لا يعطي لمجنون[2].

---

(١) المصدر السابق (ص١١٨).

(٢) المصدر السابق (ص١٢٢).

❑ سعد زغلول هو القائل: «وددت لو أن أجعلها دولة زغلولية لحمًا ودمًا.. مبررًا بذلك تصرفاته في تعيين أهله وأقاربه، وبالرغم من أزهريته، تنكر للدين ودافع عن القوانين الأوروبية[1].

❑ سعد زغلول الذي فصل قضية السودان وجمّدها، ولم يلبث أن صرّح هذا التصريح الخطير «الإنجليز خصوم شرفاء معقولون»[2].

*** سعد زغلول واللغة العربية:**

لقد دافع سعد زغلول عن التعليم باللغة الإنجليزية وجعلها اللغة الأساسية على أن تصبح اللغة العربية لغة ثانوية.. دافع عن ذلك وهو وزير للمعارف.

وهبّت الجمعية العمومية في مارس ١٩٠٧ مطالبة بالدعوة إلى التعليم باللغة العربية، ودافع الشيخ علي يوسف وألقى خطابًا ضافيًا في هذا الموضوع أمام الجمعية العمومية، وكانت هذه هي وجهة نظر جميع الوطنيين الغيورين، غير أن سعد زغلول ناظر المعارف رد عليهم معارضًا إليهم وكان مما قاله:

إذا فرضنا أن نجعل التعليم من الآن باللغة العربية فإننا نكون قد أسأنا إلى بلادنا وإلى أنفسنا إساءة كبرى؛ لأنه لا يمكن الذين يتعلمون على هذا النحو أن يتوظفوا في الجمارك والبريد والمحاكم المختلطة والمصالح العديدة التابعة للحكومات والشركات والبنوك، وإذا قطعت النظر عن هذا كله صادفتنا صعوبة مادية هي قلة المعلمين الأكفاء الذين يمكنهم تعليم الفنون المختلفة باللغة الوليدة ويستحيل مع وجود هذه الصعوبة الشروع الآن في التعليم باللغة العربية وإذا كنتم مع ذلك توافقون على الاقتراح المقدم لكم عن (تعلم

(١) المصدر السابق (ص ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) المصدر السابق (ص١١٩).

العلوم باللغة العربية) كنتم كمن يحاول الصعود إلى السماء بغير سلم!» اهـ.

❑ هذا هي وجهة نظر زعيم الأمة في اللغة العربية فهو يرفض تعلمها ويصر على إيفاد اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم في مختلف العلوم (ما عدا اللغة العربية نفسها) وقد رد الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد على افتراءات سعد زغلول فقال:

❑ إن ما فعلته نظارة المعارف من نسخ التعليم باللغة العربية وجعله باللغات الأجنبية لم يكن لحاجة البلاد وليس سببه إقبال الأمة على المدارس التي كانت تعلم باللغات الأجنبية كما تقول ناظر المعارف بل الأولى أن تعلن أن إقبالها على مثل مدارس الجزويت والفرير كان منشؤه ضعف التعليم من حيث هو في مدارس الحكومة، وقد قال ناظر المعارف: إن التعليم في مدارس الحكومة ضعف إلى حد أننا نلتجئ إلى إرسال أبنائنا إلى المدارس الأجنبية.

❑ هذا وقد وافق المجلس على التعليم باللغة العربية، غير أن ناظر المعارف وضع عبارة مآلها إنه لا يمكن تنفيذ المشروع الآن للصعوبات الموجودة ومتى زالت الصعوبات أمكن تنفيذه.

ومما يذكر أن أحمد حشمت عندما تولى وزارة المعارف جعل التعليم في أكثر المدارس باللغة العربية.

هذا وقد هاجمت كبريات الصحف الوطنية سعدًا واتجاهه ولم تدافع عنه إلا جريدة الأخبار لصاحبها يوسف الخازن التي كانت تسير في فلك الاستعمار تحت عنوان «اللغة العربية وسعد زغلول» في ١٠ مارس ١٩٠٧.

❑ ويقتضينا الموقف هنا أن نتحدث عن موقف سعد من دنلوب، فقد أثار العقاد وبعض أنصاره أنه عارض دنلوب، وكان يتجاهله وتلك أكذوبه لها طابع زائف، فكيف يمكن أن يعارض سعد دنلوب والذي هو وزير المعارف

الحقيقي وقد اختير سعد عن ولائه للإنجليز الذي هو مصدر الثقة فيه، وإذا كان سعد قد اتخذ موقفًا ما من دنلوب، فإن هذا من المسرحيات الاستعمارية التي تريد أن تعطي أول وزير مصري اختاره كرومر من تلاميذه صورة البطولة والوطنية الكاذبة، وهل من المعقول أنه جاء وزيرًا على غير رغبة المستشار الإنجليزي وأصحاب السلطة الفعلية في البلاد[1] .

* **مواقف سعد:**

قال الأستاذ أنور الجندي:

«ونستطيع أن نلخص مواقف سعد على النحو التالي:

**أولاً:** موقفه من المعتمد البريطاني في مقابلة ١٣ نوفمبر وعبارته معروفة (متى ساعدتنا إنجلترا على استقلالنا التام فإننا نعطيها ضمانة معقولة على عدم تمكين أي دولة من استقلالنا والمساس بمصلحة إنجلترا، فنعطيها ضمانة في طريقها إلى الهند وهي قناة السويس ونجعل لها دون غيرها حق احتلالها عند الاقتضاء بل ونحالفها على غيرها ونقدم لها ما تستلزمه هذه المحالفة من الجنود.

وقال سعد: لا نلتجئ لسواك هنا ولا في الخارج إلا لرجال الدولة الإنجليزية.

**ثانيًا:** موقفه من اللغة العربية في التعليم وهي واضحة تمامًا حتى بعد أن صدر قرار الجمعية العمومية بالموافقة فقد وضع سعد زغلول العقبات دون تنفيذه، وقد هدد سعد المصريين في خطابه بقوله: أن عدم تعلمهم باللغة الإنجليزية سيحول بينهم وبين التوظف في الجمارك والبريد والمحاكم المختلطة وقد أغضب هذا التصريح الوطنيين وحمل عليه الشيخ عبدالعزيز جاويش

(١) المصدر السابق (ص١٢٤ ـ ١٢٧).

حملة قاسية تحت عنوان: (ظلموك يا سعد).

**ثالثًا**: موقفه من تجديد امتياز قناة السويس، وقد كان معروفًا أنه في صف الاستعمار وأن الأمة كلها خرجت تهاجم القرار وتأييد سعد له بل إن الجمعية العمومية رفضته أيضًا.

**رابعًا**: موقفه من زعيم الأمة محمد فريد، حين رفض معونته وهو في أزمة مرضية في برلين وكانت البلاد قد جمعت لسعد زغلول قبل سفره إلى أوربا بضعة ألوف من الجنيهات.

**خامسًا**: القائد الحقيقي لثورة ١٩١٩ هو عبدالرحمن فهمي وهي ثورة جاءت وليدة الحركة الوطنية التي قادها مصطفى كامل ومحمد فريد. وقامت بعد سفر سعد زغلول وقد دهش لها حين علم بها.

**سادسًا**: عين سعد زغلول وزيرًا للمعارف ثمنًا لموقف شقيقه (فتحي زغلول) الذي كان رئيسًا لمحكمة دنشواي، وما كاد يلي وزارة المعارف حتى استقال من عضوية لجنة إنشاء الجامعة الأهلية معتذرًا بأن أعماله ومشاغله تحول بينه وبين استمراره في عضوية اللجنة بينما كانت اللجنة هنا أدخل في عمله كوزير للتعليم منها في عمله كمستشار يفصل في قضايا الناس.

❑ وقد قال مصطفى كامل:

كان سعد زغلول أول وزير رحب المصريون بدخوله الوزارة وكان قد اختير رئيسًا للهيئة التي تألفت لإنشاء الجامعة المصرية الأهلية، وكان لورد كرومر يرى في إنشاء هذه الجامعة ما لا يتفق مع سياسته في أن الغرض من التعليم في مصر هو تخريج موظفين للحكومة لكنه لم يكن يستطيع التصريح بهذه المعارضة من غير أن يجد مسوغًا لتحويل التيار إلى ناحية أخرى لذلك بدأت أبواقه تذيع أن نشر التعليم الأولي بين فئات الشعب أجدى على البلاد

من إنشاء الجامعة وأخذت الحكومة تشجع إنشاء الكتاتيب فلما عين سعد وزيراً للمعارف قيل أن الغرض من تعيينه أن يترك رئاسة مجلس الجامعة إضعافًا لهذا المشروع.

❑ وقال عبدالرحمن الرافعي في كتابه «مصطفى كامل» (ص٤٠١): «وقد تبين أن انسحاب «سعد زغلول» من رئاسة اللجنة كان تحقيقًا لرغبة الاحتلال لكي يحبط المشروع وقد أصابه الركود فعلاً بعد انسحابه من اللجنة وخاصة لأن الحكومة خلقت في هذا الحين بإيعاز من الاحتلال حركة إنشاء الكتاتيب».

أما ما ذكره العقاد من أن سعد كان مع حركة اللغة العربية وإنشاء الجامعة فهو دفاع غير مؤيد بسند حقيقي.

**سادسًا**: انتماء سعد إلى الماسونية:

نشرت المصور (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٧) تحت عنوان: «الأمة والحكومة تشيعان الفقيد العظيم»: أشارت إلى وفد البنائين الأحرار الماسون في تشييع جنازة الزعيم فقد كان ـ رحمه اللّه ـ قطبًا من أقطاب الماسونية وقالت جريدة المقطم: الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٢٧ في الصفحة الأولى ما يلي:

*** حداد الماسونية على فقيد البلاد الأعظم:**

فقدت الماسونية المصرية بفقد سعد العظيم الخالد عضواً كبيراً وفضلاً كثيراً وزخراً وفيراً كانت تعتز بفضله وستقام حفلة جناز ماسونية للفقيد الأعظم يعلن عن موعدها فيما بعد.

وقالت المقطم: إن درجة سعد زغلول في الماسونية ورواد صالون نازلي فاضل في التنظيم الماسوني يفسر لنا نوع الصداقة مع قاسم أمين ويوضح الخط الفكري الذي سار فيه رائد تحرير المرأة وإهدائه كتاب المرأة الجديدة إلى

سعد زغلول.

ونشر المحفل الأكبر الوطني المصري (المقطم ٢٥ أغسطس ١٩٢٧) بيانًا إلى الإخوان الماسون جاء فيه:

لقد ريعت البناية الحرة من الفاجعة الأليمة التي أصابت عشيرة البنائين الأحرار خاصة والأمة المصرية عامة بموت زعيم مصر وواحدها المرحوم المغفور له سعد باشا زغلول الأستاذ الأعظم الفخري إلخ إلخ..

❑ وأشارت المقطم إلى تاريخ سعد زغلول فقالت:

كان سعد زغلول من المتأثرين بتأثير الشيخ محمد عبده، وكان الشيخ أول من لفت نظر اللورد كرومر إليه، وقال: إنه يتفاءل بأن يكون من خير دعاة الإصلاح والتجديد المصريين، وأنه مستعد لأن يعمل مع إنجلترا ولما خطب اللورد كرومر خطبة الوداع في القاهرة ١٩٠٨ قال: «إن زغلول رجل نزيه مقتدر شجاع وأن مجال التقدم أمامه متسع وقد دافع زغلول باشا عن الاقتراح الذي اقترحته بريطانيا لإطالة مدة امتياز قناة السويس فلقي معارضة شديدة دبرها الخديو السابق غير أن زغلول أدى المهمة التي عهد إليه بها بشجاعة وبلاغة».

❑ وقالت المقطم في ١٨ مايو ١٩٢٤: تحت عنوان «أول دليل ماسوني»: شرع داود تغمياس أفندي من واضعي الدليل المصري الكبير بموافقة المحفل الأكبر الوطني المصري بإصدار دليل مفيد يجمع بين دفتيه كل ما يهم الإخوان الماسون وغيرهم معرفته مصدراً يرسم ذي الرئاستين الأخ الكلي الاحترام صاحب الدولة سعد باشا زغلول المهدى له الدليل بصفته الرئيس الفخري الأعظم علاوة على رسوم زعماء العشيرة.. إلخ»[1] اهـ.

---

(١) «جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام» لأنور الجندي (ص١٢٨ - ١٣١).

*** الأستاذ أنور الجندي يكشف زيف عميد التغريبيين طه حسين في كتبه «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام» و«محاكمة فكر طه حسين» و(الوجه الآخر لطه حسين.. من مذكرات السيدة سوزان «معك»):**

ولو لم يكن لأنور الجندي من فضل إلا كشفه لزيف المسمى بعميد الأدب العربي (طه حسين) لكفاه. ولقد أحدث كتاب الشيخ أنور الجندي «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام» دويًا عظيمًا في أرجاء الحياة الفكرية والأدبية المعاصرة، وهدم كثيراً من المسلمات التي ألحّ البعض عليها لتقديس طه حسين ووضعه في وضع يستعصي على النقد والتقويم. وجاء كتاب الأستاذ أنور الجندي ليبدّد الهالة التي أحيط بها طه حسين منذ خمسين عامًا، ويكشف حقيقة الدور الذي قام به في مجال التغريب والغزو الثقافي ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾.

كشف هذا الكتاب عن رحلة طه حسين إلى أوربا وآثارها، وعنه في أحضان الاستشراق والتبعية للفكر الغربي وولائه للسياسة الغربية، وتكلم عن دورة في الجامعة وتكلم عنه حين كان وزيراً للمعارف، وتكلم عن طه حسين والأزهر، والصحافة والسياسة الحزبية، ودوره في المجمع والجامعة العربي وعن محاضراته والمؤتمرات التي شارك فيها.

❑ وفي الباب الثالث عرض لآراء طه حسين وصراعه مع أهل جيله، وتناقضه[1].

❑ وأتت مذكرات السيدة سوزان طه حسين عن حياتها مع زوجها طه حسين في مجلة «أكتوبر» المصرية فتحس «بذلك الجو الكنائسي المليء بالتراتيل والمزامير والقداس الذي أضفته السيدة سوزان على حياتهما الاجتماعية، وهذا

(١) «طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام» لأنور الجندي ـ دار الاعتصام.

الاحتفال المتصل بأعياد العنصرة وعيد القيامة، وكيف كان طه حسين يستمتع بهذه الأحفال. وهؤلاء الكردينالات والقسس والآباء الذين يملأون هذه الحياة. وذلك الاهتمام بأجراس حين سمى (كلود) الذي هو مؤنس[1] ديوانه باسمها.

وذلك الهتاف الذي سجلته السيدة لابنها حين يصبح يوم الأحد «يا صباح أحدي الجميل»[2].

❑ وتكلم الأستاذ أنور الجندي عما قالته السيدة سوزان عن زيارته لإيطاليا واشتراكه في مؤتمر المستشرقين ـ تقول: «كان المطران تيسيران ـ ولم يكن قد أصبح كاردينالاً بعد ـ يعرف طه حسين معرفة جيدة، فأخذه من ذراعه وقال له مبتسمًا: «لا تقلقي سوف أعيده إليك». وكان المطران تيسيران هو الذي قدّم طه إلى البابا بيوس الحادي عشر وكان بيوس الحادي عشر مستشرقًا وكان قد أراد استقبال مؤتمر المستشرقين وقد وجّه لطه كلمات في منتهى الرقة كما وجّه إلي أيضًا مثلها.

❑ وبعد الجلسة الأولى تنازل (نلينو) عن رئاسة القسم لطه، ونحن نعرف معنى هذا كله وتقدير هؤلاء جميعًا والكنيسة الكاثوليكية كلها لأفضال طه، ونعرف معنى أن يضعوه على رأس مؤتمر الاستشراق. نقول: «ولم يسبق أن حدث هذا الأمر إطلاقًا ونحن نعرف أن طه تميّز عن جميع الذين اصطنعهم الاستشراق[3].

❑ يقول الأستاذ أنور الجندي عن سوزان: «ظل بيتها سجنًا رهيبًا للغة الفرنسية فلم يكن أحد فيه يتكلم العربية حتى ابن عميد الأدب لم يعرف

(١) ابن طه حسين.

(٢) الوجه الآخر لطه حسين من مذكرات السيدة سوزان «معك» لأنور الجندي (ص٨ ـ ٩) ـ دار الاعتصام.

(٣) المصدر السابق (ص١٤).

العربية»[١] .

«وكانت تصور بإعجاب موقف طه حسين وهو يرثي كبار رجال الاستشراق باسم الجامعة المصرية، وكيف زار الجامعة العبرية بالقدس، وكيف وقف برلي بول دومير (مؤسس الكوليج دي فرانس) وما أدراك ما الكوليج دي فرانس إنه المهد الذي يخرج قادة التغريب في بلاد المسلمين»[٢] .

❑ وتتحدث عن شيء آخر جد خطير، فتقول عن طه حسين: «إنه هاجم القصر، لا لكي يدافع عن الحكومة، وإنما لأن القصر يريد الحدّ من حرية المعتقدات، فالأديان المعترف بها هي التي ستكون مسموحًا بها في مصر، والملحد لا يستطيع أن يعلن نفسه ملحدًا فهل يسع الإنسان الذي دافع عن كل الحريات وفي المقام الأول حرية الضمير أن يبقى لا مباليًا!».

وتقول: «نعم فقد كان يريد طه أن يبقى الباب مفتوحًا لكل الأديان والنحل والمذاهب»[٣] .

❑ أما الكتاب الثالث: «محاكمة فكر طه حسين» فهو يشكف عن السموم والأخطار والمطروحات المضللة الخطيرة التي قدّمها خلال خمسين سنة في مجالات ثلاثة:

- مجال الأدب العربي واللغة العربية.
- ومجال تاريخ الإسلام والسيرة النبوية.
- ومجال الفكر الإسلامي وقضايا المجتمع وفي أكثر من أربعين قضية كبرى.. يقدم الأستاذ أنور الجندي الإجابات الصحيحة ويدحض الاتهامات

(١) المصدر السابق (ص١٥).
(٢) المصدر السابق (ص٢٤).
(٣) المصدر السابق (ص١٨ ـ ١٩).

الخطيرة ويرد على الأكاذيب التي ظل الدكتور طه يطرحها في سنوات عمره ويرددها. اتهامات محددة ما تزال تزخر بها كتبه التي تتوالى طبعاتها رد عليه فيها وفي نقضها أكثر من أربعين عالمًا على مدار خمسين عامًا جمعها الشيخ أنور الجندي في كتابه القيم «محاكمة فكر طه حسين».

*** الاتهامات المقدمة لفكر طه حسين أمام محكمة الرأي العام:**

**أولاً**: القول ببشرية القرآن وإنكار القراءات.

**ثانيًا**: التناقض بين نصوص الكتب الدينية وما وصل إليه العلم وقوله:

إن الدين لم ينزل من السماء، وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها.

**ثالثًا**: إثارة الشبهات حول ما أسماه القرآن المكي والقرآن المدني، وهي نظرية أعلنها اليهودي: جولد زيهر.

**رابعًا**: تأييد القائلين بتحريق العرب الفاتحين لمكتبة الإسكندرية.

**خامسًا**: انتقاص صحابة رسول الله ﷺ ووصفهم بأنهم من الساسة المحترفين.

**سادسًا**: هدم الفصحى من ناحية الإملاء ومن ناحية النحو ومن ناحية هدم البلاغة العربية.

**سابعًا**: الحملة على الإسلام من خلال الأزهر وإهانته والدعوة إلى إلغائه.

**ثامنًا**: الترويج للفكر الوثني اليوناني والادعاء كذبًا بأن المسلمين قبلوه وشكلوا عليه فكرهم.

**تاسعًا**: إشاعة الأسطورة في سيرة الرسول بعد أن نقّاها المفكرون المسلمون منها والتزيّد في هذه الإسرائيليات في كتابه «على هامش السيرة».

**عاشرًا**: تدمير بطولات العرب والإسلام وإعلاء بطولات اليونان والرومان.

**حادي عشر**: اعتماد المصادر المشبوهة: كالأغاني ورسائل إخوان الصفا.

**ثاني عشر**: إقرار مفاهيم كنسية حول الإسلام ووصفه بأنه دين التراتيل الوجدانية.

**ثالث عشر**: إحياء التراث الزائف: تراث الباطنية والشك الفلسفي.

**رابع عشر**: معارضة مادة الإسلام دين الدولة في الدستور المصري.

**خامس عشر**: الدعوة إلى الأدب المكشوف والإباحي بإحياء شعراء الغلمة وترجمه القصص المكشوف.

**سادس عشر**: الدعوة إلى الفرعونية والتركيز على إقليمية مصر.

**سابع عشر**: الدعوة إلى حضارة البحر الأبيض المتوسط لحساب بعض القوى الأجنبية والادعاء بأن المصريين غريبو العقل والثقافة.

**ثامن عشر**: دعوى فصل الأدب عن الفكر الإسلامي واللغة عن الفكر الإسلامي والأدب العربي.

**تاسع عشر**: الدعوة إلى فصل الدين عن المجتمع والتربية.

**عشرون**: انتقاص الحكومة الإسلامية الأولى وخلافة الراشدين.

**واحد وعشرون**: اتهام القرن الثاني الهجري بأنه عصر شك ومجون في كتابه «حديث الأربعاء».

**ثاني وعشرون**: كسر قاعدة ترابط الأدب العربي والفكر الإسلامي

كمقدمة لدفع الأدب العربي إلى ساحة الإباحيات والشك وغيرها.

**ثالث وعشرون**: الدعوة إلى اقتباس الحضارة الغربية (حلوها ومرها وما يُحمد منها وما يُعاب) في كتابه «مستقبل الثقافة».

**رابع وعشرون**: الولاء للفكر الفرنسي ثم الفكر الأمريكي.

**خامس وعشرون**: محاولة إعطاء اليهود في الأدب العربي مكانة وهمية وغير حقيقية.

**سادس وعشرون**: إنكار شخصية عبداللّه بن سبأ اليهودي وتبرئته مما أورده الطبري ومؤرخو الإسلام من دور ضخم في فتنة مقتل عثمان «الفتنة الكبرى».

**سابع وعشرون**: إذاعة مذهب الشك الفلسفي والادعاء على ديكارت.

**ثامن وعشرون**: إفساد مناهج التربية والتعليم في وزارة التعليم والجامعات.

**تاسع وعشرون**: الادعاء بأن الشاعر العربي المتنبي (لقيط) هادمًا بطولته ومكانته.

**ثلاثون**: اتهامه الخطير لابن خلدون بالسذاجة والقصور وفساد المنهج وهو ما نقله عن أستاذه اليهودي «دور كايم».

**إحدى وثلاثون**: إنكار وجود سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وإنكار رحلتهما إلى الجزيرة العربية وإعادة بناء الكعبة على نفس مفاهيم الصهيونية.

هذه أبرز الشبهات التي أوردتها كتب الدكتور طه حسين وكتاباته وقد واجهتها أقلام الكتاب في عصره مواجهة حاسمة وكشفت زيف هذه الادعاءات. ولم يرجع الدكتور طه حسين عن رأي واحد منها ولا تزال هذه السموم باقية ومؤلفاته وكتبه متداولة. ولقد هزم هذا الفكر الاستشراقي

التبشيري هزيمة منكرة وطه حسين ما يزال على قيد الحياة، ولقد وُوجه طه حسين بالرفض والمخاصمة والانتقاض في فكره، وحُرقت كتبه في بعض العواصم العربية، وأرسل إليه كثير من المفكرين بما يكشف عن زيفه وجاءت مؤتمرات تكريم ابن خلدون وكتابات تكريم المتنبي لتكشف فساد رأيه فيهما وزيفه وضلاله»[1].

*** لله در الأستاذ أنور الجندي وما أعظم مؤلفاته:**

✍ جزى اللَّه خيرًا هذا العملاق بما قدّم للمكتبة الإسلامية وبما ذب عن دينه:

خلاف ما قدمنا من كتب للشيخ أنور الجندي تأتي مجلداته العشرة القيمة «مقدمات العلوم والمناهج» تسد ثغرة كبيرة أعوز الناس سدها، وله «موسوعة العلوم الإسلامية» وله «كسر طوق الحصار عن الإسلام» و«الصحافة والأقلام المسمومة» و«المدرسة الإسلامية» و«اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب» و«جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام»، و«سلسلة في دائرة الضوء» منها «تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث» و«أخطاء الفلسفة المادية» و«تصحيح المفاهيم الإسلامية» و«مصححو المفاهيم: الغزالي. ابن تيمية. ابن حزم. ابن خلدون» و«سقوط نظرية دارون» و«تحديات في وجه المجتمع الإسلامي».

✍ رحمك اللَّه أستاذنا الكبير فأنت قمة شامخة في جيلنا المعاصر.

*** الدين النصيحة:**

يُؤخذ على الأستاذ أنور الجندي ـ غفر اللَّه له ـ مدحه ودفاعه وثناؤه على الأفغاني والشيخ محمد عبده.

---

(١) «محاكمة فكر طه حسين» لأنور الجندي (ص١٤ ـ ١٦) ـ دار الاعتصام.